

تفسير سورة ق ٦ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه - [00:00:00](#)

وكرمهم ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونهم بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة - [00:00:20](#)

ذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله. بقيت معنا الايات الاخيرة من سورة قاف يقول الله تعالى فيها فاصبر على ما يقولون. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ومن الليل فسبحه - [00:00:40](#)

وادبار السجود. وهذه الايات متعلقة بما قبلها. لان الله تعالى ذكر قبلها طعن اليهود عليهم لعائن الله في صفات الله تعالى وانه جل وعلا لما خلق الخلق تعب فاستراح. ولهذا قال تعالى ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام. وما مسنا من لغوب - [00:01:00](#)

يعني من تعب. لا كما يزعم اليهود عليهم لعائن الله لذلك جاء التوجيه بعد ذلك بالصبر. لان هذا اشق ما يكون على قلب المؤمن. عندما يسمع الطعن في الله النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يسمع من المشركين. اه الشرك والسب يزعمون لله شريكا - [00:01:32](#)

اه ايضا يسمع اه الطعن في القرآن الكريم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فهنا وجهوا الى الصبر فاصبر على ما يقولون. طيب كيف يصبر ما هو زاد المسلم؟ في - [00:02:00](#)

طريقه الى الله حتى يصبر. قال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ومن الليل فسبحه وادبار السجود كما قال في الاية الاخرى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين - [00:02:20](#)

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. ولهذا الاخوة ذكر الله تعالى اعظم ما يثبت المسلم في طريقه الى الله. امام الفتن امام المشاكل والهموم في هذه الدنيا. الا بذكر لا تطمئن القلوب. المؤمن ما يمكن ان يعيش بدون ذكر الله. كما ان السمك اذا اخرجت من الماء تموت هكذا المؤمن - [00:02:40](#)

اذا انقطع عن ذكر الله مات قلبه. فلا يحيى حياة طيبة الا بذكر الله. ولا يمكن ان يصبر على هذه الالام والمشاق في الدنيا الا بذكر الله. فهو اعظم معين. قال وسبح بحمد ربك - [00:03:10](#)

بك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. وفسر السلف رحمهم الله تعالى هذه الاية بصلاة الفجر وصلاة العصر. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل الغروب صلاة العصر وقبل ان تفرض الصلوات الخمس كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم بمكة يصلون هاتين - [00:03:30](#)

يعني يصلون قبل الفجر يصلون اه يصلون قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر ويصلون قبل غروب الشمس يعني صلاة العصر لكن اه اعداد الركعات مواقيت الصلوات هذا جاء في ليلة الاسراء والمعراج. عندما فرض الله - [00:04:00](#)

الخمس. لكن قبل فرض الصلوات الخمس هاتان الصلاتان. كانتا اهم صلاتين لان وقت الفجر هو آآ فاتحة اليوم. واذا افتتحت يومك بطاعة الله وذكره فهذا من اسباب التوفيق والبركة. ثم قبل الغروب هذه نهاية اليوم. وكذلك اذا ختمت يومك بذكر الله - [00:04:22](#)

بالصلاة فالله تعالى يكفر آآ عنك ما سبق في اليوم ويكتب لك يومك كله ذكرا وعبادة ولذلك يعني فظل آآ هذا الوقت او وقت ما بعد الفجر وما بعد العصر - [00:04:52](#)

ولذلك ايضا يدخل يعني في هذه الاية الذكر الذي يقال بعد صلاة الفجر وكذلك بعد صلاة العصر من اذكار الصباح والمساء كما جاء في احاديث كثيرة في السنة من قال حين يصبح كذا كذا من قال حين يمسي حين يصبح يعني بعد صلاة الفجر - [00:05:12](#) الى طلوع الشمس وحين يمسي يعني من بعد صلاة العصر الى غروب الشمس. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قبل الغروب. التسبيح مع الحمد يعني التسبيح فيه تعظيم لله الله تعالى فهذا بمنزلة النفي. نفي كل ما لا يليق عن الله. والحمد فيه اثبات الكمال والشكر لله جل وعلا - [00:05:32](#)

ولذلك يأتي التسبيح ملتبسا بالحمد. وسبح بحمد ربك فهذا نفي وهذا اثبات. وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ثم ايضا يستمر في الصلة بالله وذكر الله. قال ومن الليل - [00:06:02](#) فسبحه وادبار السجود. ومن الليل فسبحه. والمقصود هنا صلاة الليل فهذه الصلاة هي افضل الصلوات عند الله تعالى بعد الفريضة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احب الصلاة آآ او آآ اعظم الصلاة آآ او افضل الصلاة آآ يعني بعد الفريضة صلاة الليل - [00:06:22](#) لان وقت الليل وقت الخلوة بالله جل وعلا لا سيما في الثلث الاخير من الليل. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا، هذا كما يليق بجلاله وعظمته. حين يبقى ثلث الليل الاخر، فيقول هل من داء فاستجيب له؟ هل من سائل - [00:06:51](#) هل من مستغفر فاغفر له؟ هذا احب وقت عند المحب الصادق لربه جل وعلا لان لا الذ للمحب الصادق من ان يخلو بمحبوه وان ينجيه. فهذا وقت المشتاقين المحبين لله جل وعلا. ومن الليل فسبحه. وتأمل كيف صلى اه سمي صلاة الليل تسبيحا - [00:07:11](#) وهكذا الصلوات عموما اسبح بحمد ربك. لان من اعظم مقاصد الصلاة تعظيم الله جل وعلا. هذا هو مقصود وهي مليئة بالتسبيح وذكر الركوع والسجود كله تسبيح سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى - [00:07:41](#)

اول ما تناجي ربك تناجي بكلمة الحمد الحمد لله رب العالمين. واذا قمت من الركوع قلت سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد فالصلاة كلها تسبيح وتحميد لله جل وعلا. قال ومن الليل فسبحه وادبار السجود - [00:08:01](#)

وادبار السجود قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني دبر الصلوات. وهذا يدلنا على عظم الازكار التي تقال دبر الصلوات. لا سيما التسبيح والتحميد والتكبير والتلهيل دبر الصلوات فالله تعالى امر بتسبيحه دبر الصلوات وادبار السجود. فهذه الازكار آآ - [00:08:21](#) اه اذكار عظيمة كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه فقراء المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور يعني الاغنياء اجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم. فارشدهم النبي صلى الله عليه وسلم -

[00:08:51](#)

الى ماذا؟ الى التسبيح والتحميد والتكبير دبر الصلوات. وقال الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه ادركتم به من سبقكم وسبقتهم به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من عمل مثل عملكم - [00:09:11](#)

وزاد على ذلك. قالوا تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه ثلاثا وثلاثين تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تمام المنة. وجاءت ايضا بسور متنوعة - [00:09:31](#) فتأمل هذه التسبيحات الله تعالى يحثنا عليها في كتابه. آآ يعني هذا الذكر دبر الصلاة ذكر في كتاب الله. قال وادبار السجود. فينبغي على المسلم ان لا يستعجل. نعم ان كنت مستعجلا ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انك ايضا قال معقبات لا -

[00:09:51](#)

اه فاعلم ان قال اه تسبح دبر الصلوات عشرا وتحمد الله عشرا وتكبره عشرا مثلا يعني هذه ايضا من السنة. آآ ان كنت مستعجلا بدل ان تقول ثلاث وثلاثين مثلا تقول انا اذا قلت - [00:10:21](#)

ثلاثة وثلاثين معنى ما تأخذ وقتا طويلا دقائق لكن على فرض انك الان تريد ان تقوم مباشرة على الاقل قل سبحان الله عشر مرات والحمد لله عشر مرات والله عشر مرات. اه تحافظ على السنة وتحافظ على الذكر الوارد دبر الصلاة. وهذا الذكر سبحان الله -

[00:10:41](#)

قاله شأن عظيم الاخوة يعني كما ذكر بعض العلماء ان الذي يصلي صلاة بقلبه وقالبه صلاة خاشعة لابد ان يرى عليه ذلك دبر الصلوات

مستحيل ان تصلي صلاة فيها كمال الصلة بالله والاقبال على الله والشوق للقاء وخشيته واول ما تسلم - [00:11:01](#) كانك ما كنت مع الله. يعني اول ما تسلم انقطع الامر وتقبل على القيل والقال والضحك الدنيا لا ما يمكن. الذي يصلي صلاة خاشعة حقا ما يستطيع بعد ان يسلم ان يقوم مباشرة او ان يكلم صاحبه مباشرة ابدأ. ما يستطيع الا ان - [00:11:31](#) يمكث قليلا يذكر ربه جل وعلا. مثل اه انسان زار ملكا فرأى ما لا يوصف من جلالة الملك. وذاق ما لا يحاط من حلاوة قربه ونال الشيء العظيم من عطاياه فلما خرج من قصره كيف سيخرج؟ يخرج مدهوشا ما له - [00:11:58](#) هو حديث الا ان يذكر هذا الملك. فكيف بمن يدخل على الله في الصلاة؟ هذه الصلاة دخول على الله مناجاة لله فحقا الذي يذوق حلاوتها لا يملك بعد الصلاة الا ان يجلس جلسة المتخشع المتأدب بين يدي ربه - [00:12:28](#) يذكره وذلك جاءت هذه التسبيحات والتحميدات سبحان الله سبحان الله سبحان الله تعظيما لله الحمد لله الحمد لله الحمد لله وهكذا فاذا هذا الذكر له شأن عظيم في الحقيقة. قال ومن الليل فسبحه وادبار السجود. ولهذا - [00:12:48](#) اذا كان هدي نبينا صلى الله عليه وسلم كان يمكث بعد الصلاة ويستغفر الله ثلاثا يقول اللهم انت السلام منك السلام تباركت ذا الجلال والاکرام ثم يستقبل اصحابه ثم يستغرق في ذكر الله تعالى الاذكار المعروفة دبر الصلوات. وجاء عن - [00:13:08](#) ابراهيم النخعي رحمه الله انه كان اذا انتهى من صلاته يرى عليه انه كأنه مريض. يعني حتى تمر ساعة من الوقت. يعني ما يطيق بعد الصلاة يكون حاله متغيرا تماما كالانسان المريض. هكذا كان السلف رحمهم الله ترى عليهم اه يرى عليهم اثر الصلاة بعد - [00:13:28](#) قال ومن الليل فسبحه وادبار السجود. ثم تنتقل من الدنيا الى الآخرة. واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا يسمع اذاهم والله يسلم - [00:13:58](#) ويطمئننه ويقول اصبر على ما يقولون وسبح وكأنه يسمع اذاهم الان في الدنيا ثم الله تعالى يسليه وينقله من سماع اذى المشركين الى سماع الصيحة. التي تخرج ناس من قبورهم واذا بهؤلاء المستهزئين المنكرين يقفون هذا الموقف العظيم يوم القيامة للحساب والجزاء - [00:14:28](#) ولهذا قال واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ثم فسر هذا النداء يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. اذا نعرف هنا من سياق الايات ان المنادي من هو - [00:14:58](#) من الذي ينفخ في الصور؟ اسرافيل عليه الصلاة والسلام. اذا واستمع يوم ينادي المنادي وهو اسرافيل عليه الصلاة والسلام من مكان قريب. وعرفنا هذه الصيحة هي الصيحة الثانية. نقال ذلك يوم الخروج - [00:15:18](#) من مكان قريب ايش معنى من مكان قريب؟ قال بعض المفسرين يعني من مكان قريب لان ان صوت النفخة يصل الى كل الناس. يصل الى كل الناس على سواء يعني ما يكون واحد ابعد من الآخر. ولو تباعدت اجسادهم في الارض. كما تعرفون النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:15:36](#) ما بين النفختين اربعون. والله اعلم كم اربعون سنة اربعون. شهر اربعون يوما الله اعلم. قال ما بين النفخة ما بين النفختين اربعون. طبعا النفخة الاولى يصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله. ثم قبل النفخة - [00:16:06](#) الثانية كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى ينزل من السماء مطرا. فهذا المطر ينبت اجساد الناس ويهلك من ابن ادم كل شيء الا عجب الذنب وهي اخر عظمة في العمود الفقري. في العصص. هذي اخر عظمة ما تهلك. ما تقنى ابدأ. حتى - [00:16:26](#) فاجريت تجارب علمية لسحقها ذوبانها ما يمكن. فالمهم هذي مثل البذرة الله تعالى يجمع ذرات هذا الانسان وينزل المطر على الارض فتنبت اجساد الناس يكون كل جسم قد رجع بقي الروح فاذا نفخ اسرافيل في آآ الصور النفخة الثانية رجعت الارواح كل روح - [00:16:56](#) ترجع الى جسدها لا تخطئه. تخيل لك ان تتخيل هذا المنظر في البعث. يعني من ادم الى يوم القيامة. ما يحصى الا الله من البشر. الارواح كل روح تدخل في جسدها. فقال من مكان قريب - [00:17:26](#) يعني كأنه قريب من كل جسد مهما كان هذا الجسد بعيد عنه وهذا بعيد فهو ينفخ من مكان لكن بالنسبة لكل ومكان قريب. هذا قال

به بعض المفسرين وان كان الذي ذكره ابن جرير وابن كثير رحمهما الله في تفسيرهما ذكر عن - 00:17:46

كعب الاحبار وهذه من الروايات التي تروى يعني والله اعلم آآ صدقها لان الاحبار كان يهوديا ثم اسلم وكان يحدث عن آآ كتب

الماضيين. فذكر قال ان اسرافيل ينفخ النفخة الثانية على الصخرة التي ببيت المقدس. ففسر قوله من مكان قريب - 00:18:06

يعني الصخرة التي تكون بيت المقدس. وسميت مكانا قريبا لانها اقرب مكان الى السماء بالنسبة الى الارض والله اعلم. نعم هناك

جبال هناك يمكن تكون نسفت الله اعلم كيف يكون الحال بعد آآ يعني تدمير الارض - 00:18:36

تبدل الارض غير الارض؟ هل تبقى هذه الصخرة مرفوعة؟ الله اعلم يعني هذه من الاخبار الاسرائيلية كما يقولون. آآ يعني لا نؤمن بها

ولا نكذبها والله اعلم. لكن هذا مما يعلم في هذه الاية قيل هذا القول. قال واستمع يوم ينادي المنادي مما - 00:18:56

مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق. هذه الصيحة بالحق فاذا جاءت الصاخة تصخ الاذان. قال ذلك يوم الخروج يبعث الناس

يخرجون من قبورهم. قال انا نحن نحيا ونميت والينا المصير. تأمل الان - 00:19:16

الايات تختم بتقرير البعث. لان سورة قاف كما عرفنا موعظة قوية عظيمة. فيها تقرير الايمان بالآخرة ورب ذلك بقدره الله وعلمه

سبحانه كما عرفنا. وذلك افتتحت السورة بهذا واختتمت به. كما قال الله تعالى - 00:19:46

قال في اوله عن الكافرين ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد؟ قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ. فكذا الان يقرر

البعث قال انا نحن نحيا ونميت والينا المصير. يوم تشقق الارض عنهم - 00:20:06

هم سراعا. هذا كونهم سراعا يخرجون من قبورهم سراعا. كالجراد المبعوث كالجراد المنتشر وكالفراس المبعوث كما اخبر الله تعالى.

قال يوم تشقق الارض عنهم سراعا لك ان تصور هذا المنظر يعني تخيل انت لما تشاهد فوج الجراد كيف يكون بالالف مؤلفة

هكذا يختلط بعض - 00:20:26

تخيل هكذا البشر من ادم الى يوم القيامة يخرجون في وقت واحد يعني صحيح اول من تنشق الارض نبينا صلى الله عليه وسلم.

لكن بعد ذلك البشر يخرجون في وقت واحد جميعا. تخيل هذا المشهد - 00:20:56

يخرج من قبورهم يئيمون على وجوههم بفزع وهلع. قال يوم تشقق الارض عنهم زراع ذلك حشر علينا يسير. لا يعجزه شيء سبحانه.

ثم تختم السور ايضا تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيته امام تكذيب المكذبين. نحن اعلم بما يقولون - 00:21:16

حتى السورة افتتحت بقولهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما وما انت عليهم بجبار.

اذا نحن اعلم بما يقولون اطمئن. هم في قبضة - 00:21:46

وجزاؤهم علينا اذا انت ما عليك الا البلاغ وما انت عليهم بجبار. يعني لا تجبرهم وتكرهم على الايمان والهدى. لا وما انت عليهم

بجبار. اذا ما وظيفتك؟ فذكر بالقرآن من يخاف - 00:22:06

وعيد فذكر بالقرآن من الذي ينتفع صح؟ تذكر الناس كلهم لكن من الذي ينتفع بهذا التذكير من يخاف وعيد من في قلبي خوف؟ من

وعيد الله هذا الذي يتذكر. اما الذي ليس في قلبه خوف ما يتذكر ما ينتفع. ولذلك اه طبائع - 00:22:26

بشر هكذا ما يسلم لله الا من كان في نفسه شيء من الخوف والتواضع عدم التكبر امام كبرياء يا الا وعظمة الله. هذا تجده يسلم. اذا

سمع الحق ما الذي يصد الكافر عن الاسلام الكبر الذي في نفسه - 00:22:53

نفس متمردة ما تخاف ولا تبالي. وفطرته تؤنبه وتلج عليه ببعض الاسئلة معقول انت خلقت هكذا! بدون جزاء بدون حساب لكن لا

يلقي بالا. ويستغرب وقت في شهوات الدنيا وملذاتها. يعرض يعاند يكابر - 00:23:16

هذا لا يهتدي لكن من الذي يهتدي النفس التي فيها خضوع فيها تواضع فيها اه خوف هذه تهتدي قال فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

سواء كان من المسلم او من المسلمين او سبحانه الله بعض النفوس هكذا يكون فيها اصل الخوف تهتدي للاسلام. قال فذكر بالقرآن -

00:23:40

من يخاف وعيد ورجع اخر السورة على اولها فهذا من مجد القرآن وعظمته قاف والقرآن المجيد. فكما افتتحت بمجد القرآن وعظمته

اختتمت اه التذكير بالقرآن وهذا يدل على عظمة القرآن - 00:24:08

فذكر بالقرآن يعني يكفيك في هداية الناس ان تذكر بالقرآن الكريم. فذكر بالقرآن من يخاف وعيد. طبعا تدرج في القرآن. فذكر بالقرآن. لانه اعظم كلام. لانه القرآن المجيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان - 00:24:27

غفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله اجمعين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:24:55